المحاظرة(29) الاديان

م د عواد قاسم رسن مكانة التلمود لدى اليهود

قلنا ان التلمود هو شريعة شفهية وضعها الحاخامات، نتيجة تراكمات متتالية لتاريخ اليهود، وضياع اكثر النصوص الدينية للتوراة، إلّا ان المصلحة الخاصة للحاخامات وعلماء اليهود المنتفعين والمتشددين، نتج فكر جديد وكتاب جديد وهو التلمود، فاعطي مساحة وقداسة لم تكن معروفة لدى اليهود القدامى، فقد نظر اليهود الارذوثكس الى التلمود على انه كتاب مقدس ومنزل من عند الله تعالى، فان الله كما اعطى لموسى التوراة مكتوبة اعطى التلمود مشافهة، ولم يكتفي المتشددون بذلك وانما سعوا الى فرض التلمود وجعله مقدم على التوراة وان لها منزلة عظيمة، وهذا فكر جديد غير مسبوق ان يكون الفرع افضل من الاصل، واخذوا نصوصا من ذات التلمود ليسندوا ادعائهم، حتى قالوا (ان من درس التوراة غعل فضيلة لا يستحق عليها مكافئة، ومن درس التلمود استحق احسن الجزاء، ومن احتقر اقوال التوراة فلا جناح عليه، ومن احتقر التلمود استحق الموت).

وقالوا(ان اقوال الحاخامات افضل من اقوال الانبياء، فهي كالشريعة وهي مثل قول الله الحي فمن يجادل حاخامه يجادل العزة الالهية).

وقد أمر مؤلفوا التلمود ان الحاخامات الذين الفوا التلمود يامرون بالطاعة العمياء لهم، فيخطى من يجادلهم وهم لا يخطئون ابدا وان تناقضت اقوالهم. وقد حضي التلمود بالتصديق نتيجة الضروف الصعبة التي مرت على اليهود من تهجير وقتل، بعد سقوط دولة اليهود وهدم الهيكل، والمعروف ضعف الجانب الاخلاقي والتربوي لليهود الامر الذي جعل من التلمود ان يكون الدستور الاول والسلطة العليا. وقد تمسك اليهود بالتلمود لرفع الهمة والشجاعة بعد ان كانوا محل للقتل والتهجير.

الكتب غير القانونية لليهود:

وهي كتب لم تحض بانظمامها الى اسفار العهد القديم، لعدم الاجماع عليها، الا انها بقيت شائعة في الثقافة اليهودية، والتي تسمى(البوكريفا)وقد كتبت بصورة متاخرة في العهد اليوناني بعد ظهور فيلون اليهودي في الاسكندرية في القرن الاول بعد الميلاد، وقد قبلت الكنيسة الكاثوليكية هذه الكتب، ورفضها البروتستانت. وتعني البوكريفا الخفاء والغموض،وهي من وضع يهود فلسطين باللغة العبرية، واسفار البو كريفا هي (سفر عزرا الاول والثاني وسفر يهوديت وسفر طوبيت وسفر استير وسفرحكمة سليمان،وسفرحكمة يشوع بن شيراخ وسفر باروخ وسفر

رسالة ارميا وسفرنشيد الفتيان وسفر قصة سوسنة وسفر قصة بعل والتنين وسفر صلاة منسي وسفر المكابين الاول والثاني والثالث والرابع)

الضابط في قبول اسفار اليهود:

1- الكتب التي تخالف التوراة

2- الاسفر التي كتبت بعد عهد الانبياء

3- الكتابات المتاخرة التي كتبت في فترة من تاريخ بني اسرائيل

4- الاسفار التي تحمل صور خيالية ورموز خفية

5- الاسفار الادبية والحكمية والفلسفية

6- الاسفار التي كتبها بعض الفرق اليهودية المنشقة

وجميع هذا الضوابط غير معمول بها واقعا،وانما هي ضوابط وضعت للنيل من طوائف يهودية اخرى تتنافس على الزعامة.

القبالة:

وهي مجموعة باطنية من الحكم لهالا علاقة باسرار الكون والاله والكائنات، ظهرت على يد بعض من احبار اليهود الذين تاثروا بالاراء الشرقية ودين زرادشت،ومنها انطلقت حركة مستورة، وسمية بالقبالة وهي كلمة ارامية تعني التصوف والقبول.

والقبلة اتجاه صوفي ذو شعبتين، تامل وسلوك، وتتعامل بغة الحروف ومعانيها الغامضة، والاسرار والكشف، والعوة الى نبذ الملذات الجسدية والدنيوية، ومحاولة التعرف على الاشارات التي تقرب من معرفة وقت الظهور المسيحي المخلص للشعب المختار اليهودي، وقد اعتمد القبالة في كثير من مفاهيمه على التلمود منذ القرن الحادي عشر.

ويظهر ان حركة القبالة جاءت كردة فعل على بعض علماء اليهود الذين حاولوا تطوير الفكر اليهودي من الناحية العقلية والكلامية امثال موسى بن ميمون، كما ان من اهم الاسباب التي ادت الى انتشار تعاليم القبالة، هي ظهور المدونة الصوفية الجامعة المعروفة بالزوهار في القرن الثالث عشر، المكتوبة بالارمية والعبرية، والتي جمعها موسى الليوني القرطبي عام

1305م، والتي نسبها الى احلام ورؤى سيمون بن يوخاي100- 160 م، واكثر رجال القبالة كانوا من يهود السفردين من الاندلس، امثال ابو العافية واسحاق بن لطيف بن نخمان.